التَّطورُ اللُّغويُّ من خلال لغة القرآن الكريم

أستاذة مستخلفة حنان الحاج شارفي
جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله (بوزريعة) ـ كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية والفنون ـ
قسم اللغة العربية وآدابها ـ الجزائر
hanane24charfi@gmail.com

Linguistic development through the language of the Noble Qur'an

Hanan Haji Charfi
University of Algeria Abul Qasim Saadallah (Bouzareah) , College of Arabic Language and Literature , Oriental Languages and Arts , Department of Arabic Language and Literature , Algeria

الملخص:-

تركـزت جهـود البـاحثين في دراسـة التطور الـدلالي الـذي يعـدّ المحـور الـرئيس لعلـم الدلالـة الحـديث علـى جوانـب التغيرات المتعاقبة التي تحدد المعنى، والمعنى هو غاية الدراسات اللغوية، وبمرور الزمن هنـاك ألفـاظ تـتغير، وأحـوال تنشـأ وأفعـال تستحدث، و معاني تتولد تساهم في عملية التطـوير والـتي غالبًـا مـا تسـير بـبطء فـلا يلحظهـا الإنسـان بـين يـوم وليلـة، وهـذا مـا يجعل من سائر عناصر اللغة غير ثابتة على مر العصور، منتهجة بـذلك سـبل التجديـد كالتخصـيص والتعمـيم وانتقـال الدلالـة، فمن أهم ما استقطب اهتمـام علمـاء اللغـة موضـوع تغير المعنـى و صـور هـذا الـتغير و أسباب حدوثه و العوامل المؤثرة فيه، كمـا أن ظـاهرة التطـور الـدلالي عـبر الأزمنـة ليست محـض صـدفة وإنمـا تخضـع في سـيرها لقوانين جذرية ثابتة مطردة التتابع واضـحة المعالم، والاتجـاه الطبيعـي للغـة و بخاصـة في صـورتها الدارجـة أو المكتملـة هـو اتجـاه يبعـدها عـن مركزهـا الأصـلي، فاللغـة تميـل إلى التغير في كل عصر وقطر.

الكلمات المفتاحية: التَّطور اللُّغوي، التطور الدلالي، تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انتقال الدلالة.

Abstract:-

The researchers have focused on semantic development. Semantic development is the focal point of modern semantic science, which results from successive changes that determine the meaning. Meaning is the purpose of language studies.

and over time there are words that change, conditions that arise and actions are created, and meanings are generated that contribute to the development process, which is often It is moving slowly and not noticed by a person between day and night, and this is what makes the other elements of the language not fixed throughout the ages, thus pursuing ways of renewal such as specialization, generalization, and the transmission of significance. Affecting it, just as the phenomenon of semantic development over time is not a mere coincidence, but rather is subject in its course to radical laws that are steady, steady, successive and clear-cut, and the natural direction of language, especially in its rolling or complete form, is a direction that moves it away from its original center, so the language tends to change in every age and country.

Key Words: Semantic Change, Contraction of Meaning, Extension of Meaning, Shift of Meaning.

المبحث الأولَ

التّطوّر والدّلالة ـ لغةً واصطلاحًا

أوّلا: مفهوم التّطوّر

(أ) تعريف التطور لغةً:

وهو من (طوّر) الطاء والواو والراء، أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو: "الامتداد في الشيء من مكان أو زمان ومن الباب قولهم: "فعل ذلك طوراً بعد طورٍ، لهذا هو الذي ذكرناه من الزمان، كأنه فعله مرة بعد مرة"(١).

وعند ابن منظور هو: "مصدر من الفعل الخماسي تغيّر، يتغير بمعنى تحوّل، فنقول تغير الشيء عن حاله، أي تحول من حالة إلى حالة أخرى"(٢).

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال ٥٣/٨.

وهو أيضا "ما عاكس الجُمود والسّكون، بل هو التحوّل إلى الأفضل"(٣).

ويذكر الخليل أن الطور: التارة، يقال: "طوراً بعد الطورٍ، أي تارة بعد تارة"(٤)، والتارة في كلام العرب: "الحين والمرّة"(٥).

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح١٤/٧١.

وجاء في المعجم الوسيط (تطور): أي "تحول من طور إلى طور"(٦)، بمعنى انتقل من حال إلى حال.

(ب) تعريف التّطور اصطلاحًا:

التطور لا يقتصر على لغة دون أخرى، بل هو ظاهرة عامة تكاد تشمل جميع اللغات في العالم وسبب ذلك يعود إلى كون اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية من عوامل التطور، فجميع اللغات مشمولة بهذا القانون، ومفهوم التطور غدا سمةً لجميع البحوث الفكرية، فاللغة كائن حي، له طبيعته الذاتية، وتطور اللغة

محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة، وقد عُرّف بأنه:

"خاصية مهمة للغة، تنمّ عن التطوّر المستمر الحاصل فيها، وذلك حين يلاحظ المتكلم أن كلمةً، أو جزءً، من الكلمة أو إجراءً صرفيًا لم يعد كما كان في السابق، رغم خداع الكتابة أحيانًا"(٧).

"وكثيرًا ما يكشف لنا التطور عن أفكار الشعوب، إذ يعطينا صورة من الاجتماع الإنساني لشعبٍ من الشعوب، ويدلنا على تدرّج أفكاره، وبدراسة المعنى يمكننا أن نصوّر علمًا لسيكولوجية الشعوب، تقوم على اعتبارات التغيرات التي تشاهد في اللغات التي يتكلمون بها خاصةً في المعنى"(٨).

ويتبيّن لنا أن التطور ينبغي أن يدرس ضمن أنظمة اللغة، من خلال اتصالها بإطاري الزمان والمكان، وليس من الضروري القصد إلى استخلاص قوانين تحاكي في إطرادها ودقّتها القوانين العلمية.

ثانيًا: مفهوم الدلالة

(أ) تعريف الدلالة لغةً:

وردلفظ دلّ في لغة العرب بكل مشتقاتها بعدة معان اشتركت في تحديد المفهوم اللغوي لهذه المادة، إذ يقول ابن فارس: "(الدال واللام) أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة نتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، وقوله: دللت فلانًا على الطريق والدليل الأمارة في الشيء وهو من الدلالة والدِلالة"(٩).

"الدلالة (فَعَالة، وفِعالة وفُعالة) بفتح الدال وكسرها وضمها، والفتح أفصح"(١٠).

وتعني الدلالة في معجم أساس البلاغة من "دلل، دلّه على الطريق وهو دليل المفازة وهم أدلّاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه"(١١).

(ب) تعريف الدلالة اصطلاحًا:

يكاد يتفق الباحثون قديمهم وحديثهم على تحديد مفهوم الدلالة بعلم دراسة المعنى، ولكن أي معنى؟ إذ يرى ماريو باي أن: "علم الدلالة يختص بدراسة معاني الكلمات"(١٢)،

ثم يأتي بعده جيرو ليؤكد التعريف نفسه، مضيفًا له "إن أي تغيير دلالي هو تغيّر معنوي وإن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها"(١٣).

أما عزمي إسلام فيحاول أن يحل أمر المصطلح والالتباس الحاصل في ترجمة كلمة semantix فيرى: "إنه كثيراً ما تستخدم كلمتا (معنى ودلالة) على أنهما مترادفتان، وخاصة حينما يكون المعنى مقصوراً على الألفاظ المفردة، ولذلك عادة ما تترجم كلمة semantix وهي العلم الذي يدرس المعنى الخاص بالمفردات بوجه عام بعلم الدلالة، لكن مفهوم المعنى أعم وأشمل من مفهوم الدلالة طالما أن المعنى يمكن أن يكون للفظ كما يمكن أن يكون للعبارة أو للجملة، ولا يكون مقصوراً بالضرورة على الألفاظ وحدها"(١٤)، أما أحمد نصيف الجنابي: فيرى عكس ذلك، الدلالة عنده "أوسع من المعنى، أي بين الدلالة والمعنى عموم وخصوص فكل دلالة معنى، وليس كل معنى دلالة"(١٥).

ولقد ساق الدارسون للدلالة عدة تعريفات لأنها قد أصبحت علماً حديثًا، ولعل من أهم هذه التعريفات أنها: "تعد أحد فروع اللسانيات الحديثة، وتعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية، وكذا دراسة الرموز اللغوية (مفردات وعبارات وتراكيب) وغير لغوية كالعلامات والإشارات الدالة"(١٦).

علم الدلالة "فرع من فروع علم اللغة يحاول دراسة المعنى وسبر أغواره، وينظر إليه كثير من علماء اللغة الآن على أنه الهدف النهائي من تحليل البنية اللغوية صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ومعجميًا"(١٧).

في اللغة العربية بعضهم يسميه: "علم الدلالة بفتح الدال وكسرها، وبعضهم يسميه علم المعنى، وبعضهم يطلق عليه اسم semantics أخذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية"(١٨).

ويرى محمد سالم صالح أن: "الدلالة هي المعنى، دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى"(١٩).

أما الراغب الأصفهاني فقد عرّف الدلالة بقوله هي: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني"(٢٠)، ولم تخرج المعجمات اللغوية عن هذا الحد؛

فقد ذكر ابن النجار الدلالة بقوله: "كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول هو الدال، والشيء الآخر هو المدلول، فإذا كان ذلك الدال لفظًا فالدلالة لفظية، وإن لم يكن لفظًا فالدلالة غير لفظية"(٢١)، أي أن الدلالة هي عملة لوجهين الوجه الأول الدال والوجه الآخر المدلول.

اتخذ هذا المصطلح إذن عدة تعريفات لدى الباحثين والدارسين وعلماء اللغة، إلا أن هذه التعريفات اختلفت في الصيغة فنجد أنها اتفقت في مضمونها، "حيث تدور كلها في فلك واحد هو دراسة المعنى أو العلم الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"(٢٢).

إذ يعتبر علم الدلالة من أهم الدراسات اللغوية وذلك بفضل المهمة التي يقوم بها والتي تتمثل في:" البحث في معاني المفردات ومشكلاتها فضلًا عن معاني الجمل والعبارات، فهو يدرس القوانين والقواعد التي تخضع لها معاني الألفاظ من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية والثقافية، ومن حيث ما يطرأ عليها من تغيير كالتوسيع أو التضييق"(٢٣).

وعلم الدلالة في أبسط تعريفاته هو "دراسة المعنى، وهو العلم الذي يدرس المعنى وهو فرع من اللسانيات باعتبار أن المعنى جزء من اللغة"(٢٤).

وهو أيضا: "علم يدرس المعنى والجوانب التي تسهم في تشكيله"(٢٥)، وقد اشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من "أصل يوناني ونقلت إلى الإنجليزية تحت مسمى: semantics بمعنى يدل"(٢٦).

ومن خلال عرض هذه التعريفات ما نستنتجه أن علم الدلالة هو العلم الذي يتناول بشكل خاص نظرية المعنى، وهو من العلوم الحديثة الذي يهتم بمعاني الكلمات فيدرسها دراسة علمية تتميز بالوصفية والموضوعية لذلك فقد أصبح هذا العلم قمّة الدراسات اللغوية اليوم وغايتها، فليس هناك لغة دون معنى.

(ج) تعريف التطور الدلالي:

مصطلح التطور الدلالي من مصطلحات علم الدلالة الحديث، وفرع من فروعه، وهو ظاهرة طبيعية، تهتم بما يعتري اللغة من تغيّر في معناها، وقد عرّفه كثيرون منهم:

محمد بن عليّ الجيلاني بأنه: "ظاهرة ملازمة لحركة اللغة، وذلك لأن معاني الألفاظ نابعة من مقاصد المتكلمين، وهذه المقاصد هي التي تحدد التغييرات الدلالية في صلب اللغة وتزيدها ثراءً وتنوعًا"(٢٧).

عرفه عبد الجليل منقور بأنه: "تغيّر معاني الألفاظ، كونها مرتبطة بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التغير الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة"(٢٨).

وعُرّف أيضًا بأنه: "عبارة عن تركيب وصفي، يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على تغيّر معنى الكلمة على مرّ الزمن بفعل إعلاء، أو انحطاط، أو توسع، أو انحسار، أو مجاز، أو نحو ذلك، وتغيير معاني الكلمات وإطلاق لفظ التطوّر على هذه الحالة، لأنه انتقال بالكلمة من طور إلى طور"(٢٩).

ويتّضح من الدرس اللغوي الحديث "أن تغيّر الدلالة هو ربط الفكرة بصيغة جديدة، أو ربط الصيغة بفكرة جديدة، وهذا يبيّن لنا أن تغيّر الدلالة معناه: تغيّر دلالة الكلمة، وهذا التغيير ينقسم إلى قسمين هما:

- تغير جذري: والذي يعرف باسم انتقال المعنى.
- تغير هامشي: ينقسم إلى قسمين هما: تخصيص العام، وتعميم الخاص"(٣٠).

المبحث الثاني

أسباب التّطور الدّلاليّ

لقد اجتهد علماء اللغة العرب المحدَثون في العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تغيّر المعنى، فمنهم من اكتفى بعزو هذه التغيرات إلى أسباب محددة دون توسع أو إغراق، ومنهم من تشعبت لديه الأسباب وتفرعت تبعًا للمؤثرات النظرية التي يحملها، وقسم اكتفى بما يتناسب وظرف اللغة العربية وناطقيها، ولقد ميّز باحث من المتخصصين بعلم الدلالة، ما لا يقل عن واحد وثلاثين احتمالًا سببًا لتغير المعنى.

قد أشار ستيفن أولمان إلى "أن تغيّر العلاقة بين اللفظ والمدلول يظهر في صورتين(٣١):

الأولى: أن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة.

الثانية: أن تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم.

فالصورة الأولى هي التي استحوذت على اهتمام الدارسين، على اعتبار أن الثبات للفظ والتغير للمعنى، لذلك فالصورة الثانية لم تلق القدر الكافي من الاهتمام،

وتنقسم العوامل إلى قسمين:

"عوامل مقصودة متعمدة: مثل قيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية، بوضع مصطلحات جديدة، أو إضفاء دلالات جديدة على ألفاظ قديمة، لمجاراة التطور في مجالات الحياة المختلفة.

عوامل غير مقصودة: أنتجها التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية، أو التطور الذي يحدث في اللغة من ناحية الصيغ والتراكيب والأساليب"(٣٢).

وقد كان من أقدم من قاموا بدراسة التطور الدلالي أبوحاتم الرازي، في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية، "فقد تناول مجموعة من الألفاظ الإسلامية التي تطورت دلالياً، وسعى في دراسته إلى التعرض لأمور تتصل بتاريخ العربية بغية تأصيل الدلالات واشتقاق الجديد من القديم"(٣٣)، وبالرغم من كثرة تفاصيل الأسباب قد أجملها الدارسون في قسمين، هما "أسباب داخلية وهي المتصلة بالصيّغ والأشكال اللغوية وعلاقاتها في لغة من اللغات، ومردّ ذلك إلى حاجة الناطقين بها، وأسباب خارجية تهتم بدراسة التطور في اللغات في كل بيئة، تبعًا للمتغيرات الاجتماعية والدينية والنفسية"(٣٤)، وسنفصل في هذه الأسباب والعوامل فيما يلي:

- ظهور الحاجة: هي حاجة الناس للتعبير عن معنى من المعاني ولا يجدون في ذخيرتهم اللغوية ما يسد حاجتهم، فيلجؤون إلى إضافة معان جديدة إلى ألفاظ مألوفة، فيظهر المعنى المألوف حاملًا دلالة جديدة، وهناك نوع من التطور في الدلالة يكون وليد الحاجة إلى التجديد في التعبير، "كحاجة الأديب إلى توضيح الدلالة، أو تقوية أثرها في الذهن، وهي التي تحمله على الالتجاء إلى المجاز، وعلى قدر إحسانه في تخير المجال الجديد للفظ، تكون مهارته وجودة فنه"(٣٥)، من أمثلة تغير دلالات الألفاظ بسبب النقل من معنى إلى آخر، اصطلاحات العلوم والفنون كالرفع، والنصب،

الجر، تنازُع، اشتغال (نحو)، معتل، صحيح، سالم (صرف) بيت، عمود، خبْن، وتد، سبب (عروض) نافذة، ملف، مجلد، فأرة (حاسوب).

- التطور الاجتماعي والثقافي: المجتمعات الإنسانية دائماً في حالة تطور وتغيّر، بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى عن طريق الغزو العسكري أو الثقافي، وكذلك بسبب ما يجدّ من ثقافات وأفكار، وما ينتشر من أديان ومذاهب وفلسفات، "فالتطور الاجتماعي في أغلب الأحيان يؤدي إلى تطور لغوي، فتموت ألفاظٌ، وتُبعث أخرى، وتتبدل معاني بعضها، فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال، ونتيجة لاستعمالها يُغرم أُناس بمعاني الألفاظ الهامشية، ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التالي ما شاع من دلالات هامشية مركزية، ومع توالي الأيام يتضخم الانحراف، وتصبح الدلالة الهامشية شائعة، ويبدو للجيل الوارث أن للكلمة معنيين أو دلالتين مع أن الربط بينهما ضعيف"[٣٦]، "وتُعد في هذا الجانب ألفاظ كثيرة قد ظهرت بدلالات جديدة بظهور الإسلام، كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد، تدعى بالألفاظ الإسلامية، وفرض على المسلمين أن يعمدوا إلى كتاب الله فيفسروه، ويتعقبوا ألفاظه، وكانت الحاجة إلى معرفة لغة القرآن وغَريبُه سببًا في بحوث لغوية عن المعنى والدلالة"[٣٧]، وقد يدخل هذا السبب في السبب السابق، ولكنه لأهميته أفرده الكثيرون بالذكر، ويظهر هذا السبب في عدة صور هي:

- "قد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية، نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيّه، ويكون ذلك تجريديًا وقد تظل مستعملة حيناً إلى حين، مع الدلالة التجريدية لفترة من الزمان"[٣٨]، "وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد، يتم عادة في صورة تدريجية، ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة"[٣٩]، مثل: كلمة السفر حيث كانت مرتبطة في المجتمع البدوي الصغير بالسفور أو البروز، والجلاء من ناحية وبالركوب أي امتطاء ظهر الدابة من جهة أخرى، ومن السفر أيضًا هو التنقل، وكل هذه التغيرات راجعة إلى طبيعة المجتمع

من البداوة والحضارة، ووجود تغير الكثير من الكلمات مثل: المنزل، الأثاث، والفرش بسبب التطور المشهود.

- "وقد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحددها، تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنها أو ثقافتها، وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصة.

- وقد يكون في شكل استمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم وإطلاقه على مدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم الاختلاف في الشكل"[٤٠]، ومن أمثلة ذلك: كلمة سفينة التي لم تتغير صيغتها، ومع ذلك فإن السفن الحالية تختلف عن السفن القديمة، من عدة وجوه، كالحجم والتركيب والشكل والخواص الفنية.

المشاعر العاطفية والنفسية:: تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف ب "اللامساس ولا يؤدي اللامساس إلى تغير المعنى، ولكن يحدث كثيراً أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، مما يؤدي إلى تغير دلالة اللفظ والتحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف وهو في الحقيقة إبدال الكلمة بكلمة أقل حدّةً وأكثر قبولًا وهذا التلطف هو السبب في تغيّر المعنى"[٤١]، ومن مظاهرها:

"التفاؤل والتطير: وهو استخدام اللفظ الجميل للمعنى القبيح، نحو:

العافية: الصحة والسلامة ← النار.

الخوف من العين: قد يؤدي الخوف من الإصابة بالعين إلى تسمية الشيء الجميل باسم قبيح، نحو: شوهاء: القبيحة ← المرأة الجميلة"[٤٢].

"المبالغة: قد يشعر الإنسان في بعض الأحوال أن الألفاظ العادية لا تفي بالتعبير عن انفعالاته، فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف والرعب للتعبير عن جمال الأشياء، ومن ذلك: رائع: جميل، مشتق من الورع وهو الخوف"[٤٣].

إذن فمشاعر الإنسان تؤدي دور كبير في تغيير دلالات بعض الألفاظ، وأحيانًا يكون هذا التغيير سريعًا، لأن أسباب التغيير السريع هو كلمة استخدمت لشيء كريم لتحل محلها

كلمة أخرى.

ولهذه الأسباب قسط كبير في عملية التطور، لأن المجتمع يتحرك بدافع نفسي أكثر منه عقليًا، لاسيما مع التسارع الحضاري الذي يكثر فيه التقبل لاعتبارات عرضية، وقد أدرك الجاحظ بشكل خاص بعض الخلفيات التي تقف وراء ذلك ومنها:

- تعظيم الغريب: فيقول "إن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر إذا جاء الشيء من غير معدنه كان عندهم أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أعجب كان أبدع، وبالمقابل ليس لهم في الموجود الراهن وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل: الذي لهم في الغريب القليل، وفي النادر"(٤٤)، وهذا الذي ذكره الجاحظ من صميم واقعنا المعيش، "فما أكثر من يستحلون لوك الألفاظ الغريبة عن لغتهم، ويرون ذلك من علامات المهابة وروح العصر، ولا يهمهم بعد ذلك أن يعرفوا أسرار هذه المفردات ولا أبعادها"(٤٥).

وقد تدعو أسباب نفسية متنوعة إلى تجنب كثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها، حياءً، أو خوفًا، أو دفعًا للتشاؤم، ولها أمثلة كثيرة، كالعدول عن التلفظ بمفردات الأمراض والعاهات والموت، إلى مفردات أخرى قد تدل على نقيضها، "وفي العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع، فقد أطلق العرب على الأعمى: تسمية البصير، وعلى الصحراء: تسمية المَفازة"(٤٦).

- الإنحراف اللغوي: قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له، فيعد من باب المجاز، ويلقى قبولًا من أبناء اللغة بسهولة، ويذهب اللغويون لسد الثغرات المعجمية التي تحتوي في اللفظ المعبر عن الدلالة، إلى اتباع طريقة الافتراض أو النقل اللغوي، "والذي يدل على استعارة أمة من أمة مجموعة من الألفاظ، من غير أن يؤثر هذا الافتراض في هوية الأمم، وذلك لخلق دلالات جديدة أو نقل الدلالة من حقل إلى حقل آخر"(٤٧)، ومثال ذلك: أسنان المشط، فدلالة الأسنان نقلت من مجال دلالي خاص بالكائن الحي، إلى مجال خاص بالمشط، وقد ينشأ الانحراف اللغوي من أخطاء الأطفال لأنهم يعتمدون في تفريقهم بين الأشياء على الشكل الظاهري، وهناك عوامل تتعلق بوضوح الكلمة فكلما كان

مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قلّ تعرضه للتغيير، وكلما كان مبهمًا غامضًا مرنًا كثر تقبله وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف.

- التمازج اللَهجي: "يعمل التمازج اللهجي على تطور كثير من ظواهر اللغة في أصواتها وصرفها ونحوها وألفاظها، ويظهر التمازج اللهجي في المؤسسات الأكاديمية والتعليمية، وفي الوظائف التي ينتمي أصحابها إلى لهجات متعددة وتظهر أخراه في الإذاعات المسموعة والمرئية، وبخاصة في الفضائيات"(٤٨).

- التمازج اللغوي: يعمل التمازج اللغوي بين أبناء لغتين على إحلال تكوين لغوي جديد لم يكن من قبل، مثل: "حاجز في الإنجليزية aegis بمعنى: درع، ترس"(٤٩)، وتظهر آثار هذا في المجتمع العربي المعاصر، فقد تأثرت لهجات عربية كثيرة باللغة التركية وينجم عن هذا التأثر وضع لغوي جديد، وتأثرت لهجات عربية أخرى بالفرنسية كما هو الحال في تونس والجزائر ومراكش ولبنان وسوريا، ويمثل لذلك في الوطن العربي بالكلمات التي شاعت في الوسط الثقافي مثل:"أجانسagence"(٥٠).

- سوء الفهم: "وينشأ عنه غموض معنى الكلمة أو التباس معناها على المتلقي (السامع/القارئ) من أهل اللغة، وقد يعمل سوء الفهم على تغيير مدلول الكلمة، خاصة الأجيال الناشئة، فيشيع هذا الفهم الخاطئ مع سيرورة الأيام حتى يصبح أمرًا مفرزًا، ولا يقتصر هذا الأمر على الأطفال، بل قد يقع فيه الكبار نتيجة القياس الخاطئ"(٥١).

"وهذه التجربة قد يمر بها كل منّا حين يسمع اللفظ فيسئ فهمه، ويوحي إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في الذهن بأية صلة، ثم قد لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطًا بتلك الدلالة الجديدة، وهو أيضًا استعمال اللفظ في غير موقعه الأصلي كأن يتم نقله على تلك الصورة الأولى الخاطئة.

كما أنه ليس من غير الشائع أن تتم هذه الظاهرة بين عدد من الأفراد، كلهم يسيئون فهم الدلالة بطريقة واحدة، ويتجهون في فهمها اتجاهًا واحدًا مما يساعد على تطور اللفظ

تطوراً مفاجئًا يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه"[٥٢]، ومن الأمثلة التي تندرج تحت هذا العامل: الليث: الأسد، الليث: العنكبوت.

- بِلى الألفاظ: "يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة، ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظاً آخر في صورته، فتختلط الدلالتان ويصبح اللفظ مما يسمى: بالمشترك اللفظي، فكلما ثبتت أصوات الكلمة حافظت الكلمة ذاتها على معناها الأصلي، وفي المقابل كلما كانت أصواتها عرضةً للتغيّر، أدى ذلك إلى إمكانية تعرض معناها للتغيير، كما يعد هذا تطوراً صوتيًا، ومنه يؤدي باللفظة إلى الانتقال من صورة إلى أخرى شبيهة بها"[٥٣]، "ومن الألفاظ التي تعاني هذا القص، وذلك البِلى، هي الأدوات التي تدور كثيراً في الكلام، وكذلك كلمات التحية التي يرددها الناس صباح مساء، وما شابهها، مثل: عبارة عِمْ صباحًا المتطورة عن أنْعم صباحًا، وهناك العديد من الكلمات التي بدّلت مثل: للساعة بمعنى للأن، أصبحت: لسه، بل إننا يمكن أن نعود بهذه الظاهرة إلى عصور الاحتجاج في العربية، مثل قول أبي وجزة السعدي:

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعِمُ"[٥٤]

ومثل ذلك: كلمة العِرزَال بمعنى: المتاع القليل، التي صارت على لسان الناس، العزال بمعنى: أثاث البيت ومتاعه.

"قال الخفاجي: إيوه: إي بمعنى نعم في القسم خاصة، قال الزمخشري في الكشاف: سمعتهم في التصديق يقولون: إيوه، فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده، والناس تزيد عليه هاء السكت"[٥٥].

- الابتداع: وهو من الأسباب الواعية لتغيّر المعنى وكثيراً ما يقوم به أحد صنفين من الناس:

- "الموهوبون، من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، حيث إنَّ حاجة الأديب إلى إبراز الدلالة تجعله يلجأ إلى الابتداع.

- المجامع اللغوية والهيئات العلمية، حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين، وبهذا تعطى الكلمة معنى جديداً يبدأ أول الأمر اصطلاحيًا، ثم قد

يخرج إلى دائرة المجتمع فيغزو اللغة المشتركة كذلك"[٥٦]، ومثال ذلك: كلمةroot التي يختلف معناها بحسب مهنة المتكلم أهو مزارع أم عالم رياضيات أم لغوي؟

- الخفة والسهولة: "ذهب ابن جني إلى ربط بعض التغيّرات اللغوية بالخفة والسهولة، ولا تكون الخفة في نظره بالعدول عن الثقيل إلى الخفيف بالضرورة، وقد تكون الخفة على نقيض ذلك تمامًا"[٥٧].

-القياس الخاطئ: هو نقل معنى من لفظ إلى آخر لوجود تشابه لفظي بينهما، "ويفسر لنا القياس الخاطئ تلك الأخطاء التي نجدها بين الطلاب والتلاميذ، حين نراهم ينحرفون بمعنى كلمة نفذ (بالدال المعجمة) بمعنى ثقب أي: خرج من خلال الشيء، يُقال: نفذ السهم من الرمية أي ثقبها وخرج، ولكن بعض الكتّاب يستخدمه في معنى انتهى وانقضى، فيقول: نفذت نقودي قياسًا على معنى نفد (بالدال غير المُعجمة) التي تعني انتهى وانقضى التي تشبهها جزئيًا في اللفظ "[٥٨]، كما في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ النحل١٦/٩٦، وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ الكهف١٨/ ١٠٩، "فمن عادة المرء أن يقيس ما لا يعرفه من معاني الكلمات على ما يعرفه منها، وعادة ما تكون العلاقة بين المقيس والمقيس عليه علاقة مشابهة صوتية"[٥٩].

ومن أبرز مظاهر القياس الخاطئ عندنا في العربية ما يجري على ألسنة العامة من أقيسة في المنطق، وهذه الأقيسة في حقيقتها خروج من العرف اللغوي الفصيح المتمثل بالعربية الفصيحة، وهنا تبرز قضية الأخطاء الشائعة عاملًا من عوامل تطوير اللغة، مثال ذلك: "جمعهم لكلمة أرض على أراض فيقيسونها على جمع أبيات ل بيت، وأضياف ل ضيف، وأسياف ل سيف، وقد شاع الجمع أراضٍ حتى ضمّن الكثير أن هذا هو الجمع الصحيح في العربية الفصحى"[٦٠]، وقد وردت في المعجم "أَرَضون، وأُرُوض، أرضةٌ، أرضٌ، آراضٌ"[٦١].

- الاستعمال: لكثرة الاستعمال أثر في عملية التغير الدلالي، فلفظ البضاعة مثلًا: لفظ عام يستخدمه البائعون بمعنى خاص وضيّق، وكل حسب تخصصه وتجاربه، "وقد تنبه اللغويون إلى أثر شيوع الاستعمال في التغيير الدلالي، حيث يغلب استعمال

اللفظ في مدلوله الجديد، أو يقل استعماله في مدلوله الأول، وهو ما دعا الأصليون إلى تسمية الاستعمال الجديد بالحقيقة العرفية إذ كان ناتجًا بفعل المجتمع، أو بالحقيقة الشرعية إذا كان ناتجًا عن طريق الشرع"(٦٢).

وبالتالي فما كثر استعماله يكون عرضة للتغير، عن الذي يكون قليل الاستعمال، وتفسير الأمرين أن الأول يكون بالمعرفة بوصفه والآخر بالميل إلى الحقيقة.

كما أنَّ مدار الأمر في الكلام على التفاهم الذي يوجب أن يستعمل ما هو مألوف من الألفاظ والعبارات، فإن أراد أحد إحداث جديد فلا مناص له من إتباع الطرق الموضوعية المعروفة التي تعودها الناس، كالمجاز والتوسع لأنها لا تعدم قرائن تكشف المعنى، وتسيّر سبل تحصيله لهذا أنكر عمر رضي الله عنه على الرجل الذي دعا قائلًا: اللهم اجعلني من الأقلين، وهو يقصد قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ١٣/٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ هود٤٠/١١، "فمن أين للسامع معنى القليل ولم ينصب المتكلم دليلًا على المراد؟ ولا يمكن لأحد أن يتذرع بالحذف، لأن السياق يعين على فهم المحذوف"(٦٣)، وقد يتسامح في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد، لأن العرب على المعاني أحرص، فهي عندهم أشرف، "فقد سأل أبو الحسن أعرابيًا عن تصغير حبارى، فقال: حبرور وهذا جواب من قصد الغرض، ولم يحفل باللفظ، وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤاله بما هي لفظية، ولقوم مخصوصين من بين أهل الدنيا أجمعين"(٦٤)، وقد عقد ابن جني أكثر من باب يبيّن فيه أثر الاستعمال وقفزه على منطق اللغة، نظراً للتوكيد على المعنى، مثل: امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس، وباب التجريد والمقصود أن يعتقد المتكلم في نفسه اعتقادا ثم يجري من اللفظ ما يدل على ذلك كقول الأعشى: وهل تطيق وداعًا أيها الرجل..

وهناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة، مما يؤدي إلى تغيّر معناها عن طريق التخصيص، مثل: زراعة (نبات)، زراعة (طب)، زراعة (مختبر وبكتيريا)، وسيتم التفصيل فيه لاحقًا.

ونجد ابراهيم أنيس يحصر الأسباب في الاستعمال، ويتعلق به: سوء الفهم، وبلى الألفاظ - هذين الأخيرين تعرضنا لشرحهما - والابتذال.

- عامل الابتذال: الذي يصيب الألفاظ في كل لغة، وذلك نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية والسياسية والعاطفية، فمثلًا: "كلمة الحاجب كانت تعني في الدولة الأندلسية رئيس الوزراء، ثم صارت على ما نألفه الآن"(٦٥)، "وكلمة فريد في العربية أصبحت تعني في اللغة الإسبانية الشرطي، حيث أدى هذا الابتذال إلى انحطاط في الدلالة فأصبحت لا تستعمل"(٦٦)، "فالكلمات: قاطع طريق، وخليع، وقاتل، التي كانت تطلق في أول أمرها، على بعض الكتائب العسكرية، تدين بمعناها الحالي، إلى غلظة الأخلاق الحربية واستهتارها"(٦٧)، وهناك ألفاظ تتبذل فتحل محلها كلمات جديدة تؤدي معناها، وبعض الألفاظ تصاب بما يشبه الحظر على استعمالها في المجتمع، لأن الناس يتشاءمون من ذكرها، فيستبدلون بها كلمات أخرى كاستعمالهم: المبروكة للحمى، والمرض الخبيث للسرطان.

- الانتقال المجازي: عادة ما يتم بدون قصد لسد فجوة معجمية، ويميز الانتقال المجازي من الحقيقي للكلمة عنصر النفي الموجود في كل مجاز حيّ، وذلك كقولنا: رِجلُ الكرسيّ ليست رِجلًا، وعينُ الإبرة ليست عينًا، وعنصر النفي من توجيه أسئلة ملغزة نحو: ما الذي له عينٌ ولا يمكن أن يرى؟

"وقد يحدث بمرور الوقت أن يشيع الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان، وقد يشيع المعنى المجازي على المعنى الحقيقي ويقضي عليه"(٦٨).

وميّز بعضهم بين الأنواع الثلاثة الآتية للمجاز(٦٩):

- المجاز الحي: الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

- المجاز الميّت أو الحفري: وهو النوع الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الألفة وكثرة التردد.

- المجاز النائم: ويحتل مكانًا وسطًا بين النوعين السابقين، والفرق بين المجاز الميت والمجاز النائم هو جزئيًا سؤال عن درجة الوعي اللغوي.

- الاقتراض اللغوي: غالبًا ما يكون الاقتراض اللغوي بدافع الحاجة أو لغلبة الأمة المستعار منها، أو لمجرد الإعجاب بها وبحضارتها، ويقسم ألمان الاقتراض إلى ثلاثة أنواع:

- "الاقتراض من اللغات الأجنبية.
- الاقتراض من اللهجات المحلية.
- الاقتراض من الاصطلاحات الفنية والمهنية الخاصة"[٧٠]:

أي اللغات الخاصة بكل فئة اجتماعية أو القاموس اللغوي لكل فئة، كلغة الصحافة، والعسكر، والرياضة، والهيئات الأكاديمية والعلمية وغيرهم، وقد أجاز العرب منذ القديم الاقتراض من اللغات الأخرى لكنهم في البداية اشترطوا التعريب، أي صياغة الألفاظ الأعجمية وفق القوانين الصوتية والصرفية العربية، لكن ذلك لم يشمل جميع المفردات الدخيلة، إذ بقي بعضها على بِنائه الأصلي، مثل: تيليغراف وفاكس... "وإنه لم يأخذ من حضرى قطّ، ولا عن سكان البراري، فالذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء، وأثبتها في كتاب وصيرها علمًا وصناعةً، هم أهل الكوفة والبصرة فقط، من بين أمصار العرب"[٧١]، فإن حدث الاقتراض من لغة إلى أخرى فإن المعنى غالبًا ما يتغير بوجه من وجوه التغيير مثلًا: كلمة "زنديق في الفارسية تطلق على العالم الذي درس كتاب زارادشت، وقد انحدرت قيمتها الدلالية حتى صارت تطلق في العربية على المارق الذي يضمر دين المجوسية، واتسع مدلولها فأطلقت على الملحد أو المنحرف عن الدين بصفة عامة"[٧٢]، فالاقتراض هو الأخذ من مصادر خارجية كون أن المجتمعات منفتحة على بعضها وذلك بسبب مختلف التعاملات التجارية لهذا يستعين بعض منها لأخذ كلمات من أجل تلبية حاجة ما.

- الأسباب التاريخية: وهي أسباب ناتجة عن تغير المجتمع أو الأشياء، أو تغير النظرة إليها، ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:

- تغير الشيء وبقاء اللفظ: "فالشيء قد يتغير شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشيء الأول الذي وضع له الاسم والشيء في الوقت الحاضر"[٧٣]، ومن أمثلة ذلك:

- الخاتم: فهو لفظ مأخوذ من الجذر ختم الذي يعني طبع ومنه الخِتام وهو الطين الذي يُختم به على الكتاب، وسميت الحلقة التي تلبس في الأصبع خاتمًا لأنه يطبع بها على الكتاب، ثم اتخذت حلية وزينة ولم يعد لها علاقة بالختم.

- تغير موقفنا من الشيء: "إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصورات عن المشار

إليه، فمتى تغيّرت هذه الأفكار والمواقف تبعها تغير المعنى"[٧٤]، وفي السياق تتدخل الكلمات الإسلامية المحدَثة مثلًا: "الظلم والنفاق والشرك والكفر واليتيم والصلاة (وهذه الأخيرة سيتم التفصيل فيها لاحقًا)... والملاحظ أن أغلب هذه الألفاظ انتقلت من الحس إلى المجرد، فكلمة المظلومة كانت تعني: الأرض تحرث لأول مرة، وكذلك السقاء المظلوم هو الذي أعجل قبل إدراكه، وظلم الجزور عرقبتها قبل النحر، ثم راحت تفيد معنى مجردًا عامًا هو وضع الشيء في غير موضعه"[٧٥].

- تغير معرفتنا بالشيء: "ما نملكه من معرفة عن الشيء يُسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطورت هذه المعرفة تبعها تطور وتغير في معنى الشيء"[٧٦]، ومن أمثلة ذلك:

ـ الشمس: كان القدماء يظنون أنها أعظم جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظنًا أنها إله، لذا كان يسمونها الآلهة، ولكن علم الفلك الحديث طور معرفتنا بالشمس، وبيّن أنها نجم بجانب نجوم أخرى تفوقها عظمًا في كون واسع.

- أسباب عقلية: من أسباب التغير في المعنى وجود علاقة بين شيء وآخر مما يؤدي إلى نقل اللفظ من شيء إلى آخر، وقد تكون تلك العلاقة مشابهة أو غير مشابهة:

- علاقة المشابهة: "تؤدي إلى استعارة لفظ من شيء إلى آخر ومن أمثلتها:

ـ رِجْل: عضو من أعضاء البدن، والرِجل من القوس: طرفها الأسفل أو الأطول والأغلظ، ورِجلا السهم: حَرْفاه، ورِجل البحر: خليجه.

- علاقات غير المشابهة: وهي ما يطلق عليها علاقات المجاز المرسل، مثل: ـ الجزئية، الحالية، الآلية، المجاورة"[٧٧]. (وفيما يلي أمثلة تفصّل هذا)

المبحث الثالث

مظاهر التطوّر الدِّلاليِّ

حاول رجال القواعد وعلماء البلاغة جاهدين أن يُخضعوا تغيرات المعنى لشيء من التنظيم والتعقيد، غير أنهم حصروا جهودهم لقرون طويلة في التصنيفات الآتية ذكرها:

أولًا: تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى.

يُفسّر التخصيص الدلالي بأنه: نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت

الملامح لشيء ما قل عدد أفراده، وقيل: "هو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة، لتصبح تدل على معنى خاص"(٧٨).

ثانيًا: تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

وهو: "انتقال المفردات من معنى خاص إلى معنى عام، حتى يتوسع هذا المعنى فيصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أكثر توسعًا"(٧٩).

ثالثًا: انتقال الدلالة أو انتقال المعنى.

وهو أن تحمل المفردة معنى لا علاقة له بمعناها الأصلي نتيجة تعميم مفرط، فينتقل محيط استعمالها من حقل دلالي إلى حقل دلالي آخر، ويصير معناها الجديد المعنى الذي ينساق إلى الذهن، دون ملاحظة علاقة بينه وبين المعنى الأصلي"(٨٠).

رابعًا: رقيّ الدلالة.

رقي الدلالة هو تغيير متسامٍ يحدث بتغيير معانٍ كانت عادية أو ضعيفة أو وضعيّة إلى معانٍ قوية أو شريفة، وقد عُرف أنه: "تكون الدلالة مستحسنة بعدما كانت مستقبحة، فتصبح ذات شأن ومكانة، ومثال ذلك كلمة الشاطر إذ إنه كان في كلام السابقين ذا إيحاءات سلبية، وظلال هامشية مقيتة، فهو كان يعني قديمًا الذي نزح عن أهله وتركهم مراغمًا أو مخالفًا بعد أن أعياهم خبثًا، وفي معنى قريب مما تقدّم قيل إن الشاطر - وهذا معنى لا يدافع الأول بل يساوقُه - هو الذي أخذ في نحو غير الاستواءِ، ولذلك قيل له شاطر، لأنه تباعد عن الاستواء"(٨١)، ومن أمثلة هذا أيضًا:

- السفرة: طعام المسافر، والآن تعني ما على المائدة مما لذّ وطاب من مأكل ومشرب، وهي الآن على ألسنة تجار الأثاث ذات شأن، بل حتى كلمة العَفشْ التي لم تكن تفيد سوى سقط المتاع، نسمعها الآن في الكثير من الأحيان تطلق على جهاز العروس(٨٢).

خامسًا: انحطاط الدلالة

قد يحلّ بالدلالة بعض الانهيار والضعف، فتفقد مكانتها من الألفاظ، إذ هي تغيّر دلالي معاكس لرقي الدلالة، بحيث يتغير معنى اللفظ من قوة وسموّ وتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل، ومن أمثلة ذلك في العربية:

- الكرسي: "قد استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش ثم انحطت دلالتها فأصبحت تطلق على الكرسي العادي مثل كرسي المطبخ"(٨٣).

"وقد تتغير دلالة الكلمة الذليلة لتصبح ذات دلالة ضعيفة وأقل مكانة، ويحدث هذا التغيير في الكلمات التي ترتبط عادة بالخجل في قولها"(٨٤).

خاتمة البحث:

جاء بحثنا مقتصراً على مظاهر التطور الدلالي بعناصره الثلاث وهي التخصيص، والتعميم، والانتقال من الحسي إلى المجرد ومن مجال إلى مجال عن طريق علاقة معينة، واستنتجنا أن:

١. كثير من اللغة تتغير ولا تثبت على حال من الأحوال، والتغيير يلمسها في مختلف جوانبها بدرجات متفاوتة، والتطور الدلالي في اللغة يحدث بسبب عوامل عديدة.
٢. التضييق الدلالي ضرورة لغوية اقتضتها متطلبات الحياة الجديدة للمجتمع.
٣. توسّعت دائرة دلالة اللفظة وتعارف الناس عليها وانتشر استعمالها الجديد بقدر ما تناسوا الاستعمال الأول وابتعدوا عنه.
٤. في الانتقال الدلالي الدلالة لا تضيّق ولا تعمّم كما في المظهرين السابقين، بل إن اللفظة تتغير وتنتقل من نقطة تداولها ومعناها الأول إلى نقطة أخرى، بحيث لا تتخلص من معناها الأول بل يتعايش المعنيان معًا، وربما تطغى الدلالة المتطورة الجديدة على الدلالة القديمة.

هوامش البحث

(١)- مقاييس اللغة (طور) ٣/ ٤٣٠
(٢)- لسان العرب (غ ي ر) ١٩٨/٧
(٣)- الجامع الصغير ٢٠٧
(٤)- العين، تحقيق: عبد الله درويش (طور) ٤٤٦/٧
(٥)- القاموس المحيط (الطّور) ٤٣٢/١

(٦)- المعجم الوسيط (طور) ٥٦٩/٢
(٧) - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (طور) ١/ ٢٩
(٨)- علم الدلالة اللغوية لحامد هلال ٤٦.
(٩)- مقاييس اللغة (دل) ٢/ ٢٥٩.
(١٠)- دقائق التصريف ٢٠١.
(١١)- أساس البلاغة (د ل ل) ١/ ٢٩٥
(١٢)- أسس علم اللغة ٤٤.
(١٣)- علم الدلالة لجيرو١٦
(١٤)- مفهوم المعنى لعزمي اسلام ٢٥
(١٥)- أنظر: علم الدلالة ٥٢
(١٦)- اللسانيات لأحمد مؤمن ٢٣٩، وانظر: علم الدلالة التطبيقي ٢٧
(١٧)- العربية والغموض لحلمي خليل ٧
(١٨)- البنية والدلالة ٣٣٥
(١٩)- علاقة المنطق باللغة ٢٠٣، وينظر: الدلالة والتقعيد النحوي ١١.
(٢٠)- المفردات (دلَ) ٣١٧/١
(٢١)- المعنى وظلال المعنى ٨٥، وينظر: شرح الكوكب المنير ١٢٥
(٢٢)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر١١
(٢٣)- الدرس الدلالي لتراث حاكم الزيادي ٢٦
(٢٤)- علم الدلالةلجون لاينز ٩.
(٢٥)- علم الدلالة المقارن ١٩
(٢٦)- علم الدلالة العربي لفايزالداية ٨
(٢٧)- التغيّر الدلالي لمحمد بن علي الجيلاني ٧٤
(٢٨)- علم الدلالة لمنقور عبد الجليل ٦٨
(٢٩)- علم الدلالة لفريد عوض حيدر٧١
(٣٠)- علم الدلالة المقارن ٢٢٣
(٣١)- ينظر: دور الكلمة في اللغة ١٥٢
(٣٢)- عوامل التغير الدلالي للزهر مساعدية ١٢٧
(٣٣)- ينظر: الزينة في الكلمات الاسلامية للرازي ١٣٤
(٣٤)- ينظر: مقدمة لدراسة التطور الدلالي لأحمد محمد قدور ٣٠
(٣٥)- ينظر: دلالة الألفاظ ١٣٠

(٣٦)- علم الدلالة والمعجم العربي ٨١، وانظر: علم اللغة لعليّ عبد الواحد وافي ٢٢٨
(٣٧)- ينظر: دراسات في اللغة ١٤٤
(٣٨)- دلالة الألفاظ ١٦١
(٣٩)- ينظر: مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور ٢٨٩
(٤٠)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٢٣٨
(٤١)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٢٣٩
(٤٢)- علم الدلالة لسالم الخمّاش ٢٦
(٤٣)- دراسة في الدلالة والمعجم لرجب عبد الجواد ابراهيم ٩١
(٤٤)- البيان والتبيين ٩٠
(٤٥)- التطور الدلالي لإبراهيم بلقاسم ٣
(٤٦)- مقدمة لدراسة التطور الدلالي لأحمد محمد قدور ٣٠
(٤٧)- علوم العربية لمحمد النويجي ٢٧١
(٤٨)- علوم العربية لمحمد النويجي ٥٩٧
(٤٩)- عشرة آلاف كلمة من أصل عربي ١٩٢
(٥٠)- عشرة آلاف كلمة من أصل عربي ٦٠١
(٥١)- التطور الدلالي لعودة خليل ٥٥
(٥٢)- علم الدلالة لإبراهيم أنيس ١٣٦
(٥٣)- لحن العامة لرمضان عبد التواب ٦٣
(٥٤)- ينظر: التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ١٣٥
(٥٥)- شفاء الغليل للخفّاجي ١٨، وينظر: قاموس العادات لأحمد أمين ٤٣٠، وتهذيب الألفاظ العامية ٧٢
(٥٦)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٢٣٨
(٥٧)- يُنظر: الخصائص لابن جني ١٨
(٥٨)- الدراسة المعجمية لربيعة برباق ٣٤٨
(٥٩)- علم الدلالة لمحمد سعد محمد ٨٦
(٦٠)- اللسانيات لسمير شريف ٥٩٦
(٦١)- الصحاح، تحقيق: محمد محمد تامر (أرض) ٣٥
(٦٢)- ينظر: المنهج لابن جني ٧٠
(٦٣)- الخصائص لابن جني ٤٦٩
(٦٤)- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ٤٩
(٦٥)- المجاز في البلاغة لمهدي السامرائي ١١٧

(٦٦)- ينظر: علم الدلالة لإبراهيم أنيس ١٤٢-١٤٣
(٦٧)- اللغة لفندريس ٢٦٦
(٦٨)- التطور الدلالي لضرغام الدّرة ١٣
(٦٩)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٢٤١
(٧٠)- الدراسة المعجمية لربيعة برباق ٣٤٨
(٧١)- فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب ١٠٤
(٧٢)- الدراسة المعجمية لربيعة برباق ٢٤٩
(٧٣)- تغير المعنى لستي مشيطة ٦
(٧٤)- تغير المعنى لستي مشيطة ٦
(٧٥)- خصائص التصور الإسلامي للسيّد قطب ٦
(٧٦)- تغير المعنى لستي مشيطة ٨
(٧٧)- ينظر: علم الدلالة لسالم الخمّاش ٢٨
(٧٨)- علم الدلالة لمحمد سعد ١٠٤
(٧٩)- التطور الدلالي لضرغام الدّرة ١٤
(٨٠)- ينظر: المجاز والنقل لمحمد الخضر ٢٩٦
(٨١)- التطور الدلالي لأسعد عرّار ١٨٣
(٨٢)- دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ١٥٨
(٨٣)- ينظر: دراسات في الدلالة لرجب عبد الجواد ٩٧
(٨٤)- علم الدلالة لرانيا فوزي ٢٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة، للزمخشري جار الله، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢. البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، للدكتور مرشد أحمد، الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٥.

٣. البيان والتبيين، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣ ه.

٤. التطور الدلالي الإشكال والأشكال، لأسعد عرّار، الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٥. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، لعودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.

٦. التطور الدلالي عند المعتزلة، لإبراهيم بلقاسم، عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، ٢٠١١.

٧. التطور الدلالي في لغة الشعر، لضرغام الدّرة، أسامة للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٩.

٨. التطور اللغوي مظاهره، لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٩. التغيّر الدلالي، لمحمد الجيلاني الشتيوي، مكتبة حسن العصرية، تونس، ط٢، ٢٠١٩م.

١٠. تغير المعنى (من مباحث علم الدلالة) لستي مشيطة الماجستير، رادين إنتان، لامبونج، ١٩٨٧.

١١. تهذيب الألفاظ العامية، لمحمد علي الدسوقي، مطبعة الواعظ، القاهرة، ط٢، ١٩٢٣م.

١٢. الجامع الصغير، ناصر الدين الألباني، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٨.

١٣. خصائص التصور الإسلامي، للسيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٤ه.

١٤. الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩١٣م.

١٥. دراسات في علم اللغة، لكمال بشر، غريب للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١٦. الدراسة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، لربيعة برباق، رسالة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص علوم اللسان العربي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١١م، ٢٠١٢م.

١٧. دراسة في الدلالة والمعجم، لرجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب- مصر،ط١، ٢٠٠٨م.

١٨. دراسة في الدلالة والمعجم، لرجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب- مصر،ط١، ٢٠٠٨م.

١٩. الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، لتراث حاكم الزياد يدار، صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.

٢٠. دقائق التصريف، لمحمد بن سعيد المؤدب أبو القاسم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر ط١، ٢٠٠٤م.

٢١. دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٥، ١٩٨٤م.

٢٢. الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه، للدكتور محمد سالم صالح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٣. دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ط٣، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٤. الزينة في الكلمات الإسلامية، لأبو حاتم الرازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢،١٩٧٢م.

٢٥. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ت: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، الكويت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٦. شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

٢٧. شفاء الغليل، للخفّاجي، ت: محمد عبد المنعم، مكتبة الأزهرية، ط١، ١٨٩٨.

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢٩. العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، لحلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م.

٣٠. عشرة آلاف كلمة انجليزية من أصل عربي، سلمان أبو غوش، حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف، الكويت، ط١، ١٩٧٧م.

٣١. علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، لبشير حسن، الوفاء، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٢. علم الدلالة (النظرية والتطبيق) رانيا فوزي عيسى، المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠١٣م.

٣٣. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، لمنقور عبد الجليل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٣٤. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، لهادي نهر، الأمل، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٥. علم الدلالة العربي، لفايز الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٦. علم الدلالة اللغوية لحامد هلال عبد الغفار، دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠١٣م.

٣٧. علم الدلالة المقارن، لحازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

٣٨. علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديث، لسالم الخمّاش، دمشق، بحث منشور على الموقع: aru@net.sy.

٣٩. علم الدلالة لمحمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٤٠. علم الدلالة والمعجم العربي، لعبد القادر أبو شريفة وآخرون، الفكر، عمان، ١٩٨٩م.

٤١. علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٤٢. علم الدلالة، لبيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

٤٣. علم الدلالة، لجون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، جامعة البصرة، ١٩٨٠م.

٤٤. علم اللغة لعليّ عبد الواحد وافي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٦٢م.

٤٥. عوامل التغير الدلالي للزهر مساعدية، بحث منشور في مجلة حوليات التراث، العدد: ١٦، الجزائر، ٢٠١٦م.

٤٦. العين، للخليل، ت: عبد الله درويش، مكتبة هلال، بغداد، ١٩٦٧م.

٤٧. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٤٨. لحن العامة والتطور اللغوي، لرمضان عبد التواب، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

٤٩. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٥٠. اللسانيات المجال والوظيفة، لسمير شريف، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.

٥١. اللسانيات النشأة والتطور، لأحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠١٢م.

٥٢. مبادئ اللسانيات، لأحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٩م.

٥٣. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي- فرنسي- عربي)، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة، مطبعة النجاح الجديدة.

٥٤. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ط١.

٥٥. معجم علوم العربية لمحمد النويجي، لمحمد النويجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٢٤م.

٥٦. المعنى وظلال المعنى، محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٧م.

٥٧. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٨. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٩. المنهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لابن جني، دار الهجرة، دمشق، ١٩٨٨م.